

إنه سمع أن صولون قد جاب كثيراً من الأقطار بفلسفه ، وأن الذى دفعه إلى ذلك رغبته فى المعرفة (١) .

ولذلك يحق لنا أن نرجح أن هيرودوت أول من استعملها كدلالة على علم من العلوم ، أو - على الأقل - أن نشك فى نسبتها إلى فيثاغورس .

وعودنا جمهور المنفيين أن يتساءل عن معنى الفلسفة ، ويطلب تعريفاً جامعاً مانعاً لها فى كلمات قليلة ، ولما كان موضوع الفلسفة غير واضح المعالم ، غير محدود الأفق ، ولما كانت المعرفة الفلسفية متشعبة الأطراف ، متنوعة الانبجاعات حتى يستحيل أن نقضى إلى نتائج ثابتة نهائية شأن العلوم المختلفة ، لما كان الأمر كذلك صنر تعريف الفلسفة على اعتبار أنها لون من ألوان التفكير البشرى ، أو فرع من فروع المعرفة الإنسانية .

وإذا كان الفلاسفة قد تصدوا لتعريفها فإن تعريفاً واحداً من تعريفاتهم لم ينجح من النقد فضلاً عن التعرّيع ، حتى ليعتبر علينا أن نجد فيلسوفين يتفقان على تعريف واحد . سر ذلك أن كل فيلسوف إذ يتصدى للتعريف إنما يكون وانما تحت تأثير فلسفته الخاصة فيكون التعريف الذى ينتهى إليه مجرد عبارة قصيرة توجز

(١) (المسئل إلى التلغفة) تأليف كوله وترجمة أستاذنا الدكتور أبو اللاع عيسى .

أساليب التفكير :

التفكير الفلسفى

للأستاذ عبد المنعم عبد العزيز المليجى

فرضى التعريف :

هودتنا كتب الفلسفة التى تقدم لسامة القراء أن نطالعنا فى السطور الأولى بمعى كلمة فلسفة فتردد إنها كلمة من أصل يونانى مركبة من « فيلو » أى محب و « سوفيا » أى الحكمة ، وتنتهى من ذلك إلى أن الفلسفة معناها « محبة الحكمة » . ثم تعضى لتؤكد فى جراءة أن أول من استعمل الكلمة للدلالة على علوم الفلسفة عالم يونانى من أعلام الرياضة والفلك والموسيق ، فيثاغورس الذى توفى فى القرن الخامس قبل الميلاد ؛ إذ قال : « لست حكيماً ، فالحكمة لا يتصف بها غير الآلهة وما أنا إلا محب للحكمة » .

تردد الكتب ذلك القول مع أنه لم يثبت بالدليل التاريخى البات أن فيثاغورس أول من استعمل كلمة فلسفة بمعى اصطلاحى ، فالأورخ « هيرودوت » يذكر أن « كرزوس » قال « لصولون »

الكتاب كاملاً ولوجد له نصاً ثانياً يماهده كثيراً على التحقيق . والظاهر أنه لم يتر عليه فى دار الكتب المصرية وق مكتبات مصر .

وقد أشار المجلس فى كتابه إلى وجود زيادات فى كتاب صفين لم ترد فى كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد . وقد استفاد المجلس وهو عالم محقق واسع الاطلاع من نسخة قديمة لكتاب وقصة صفين . كما استعان بكتب أخرى من هذه الوقفة مثل « كتاب صفين » لإبراهيم بن ديزيل الهمدانى الذى من رواه « حبة الرقى » وهو من رواة نصر بن مزاحم . وكذلك سيف ابن عمر السنيى الكوفى المتوفى سنة ١٨٠ للهجرة الراوية النهير صاحب الكتب فى الردة والفتوح والجلل ومسير عائشة وعل . وقد نقل عن الصعب بن حكيم بن شريك بن عملة الكوفى .

ومثل كتاب شرح نهج البلاغة لابن سيم البحرانى وغير ذلك . وقد سبق لعالم آخر أن اعتمد على كتاب « صفين » فأخذ منه شيئاً حذف منه الأسانيد هو الشيخ السيد محسن الأمين من علماء الشام أدخله فى كتابه « أعيان الشيعة » فى الجزء الخاص بالإمام على المطبوع سنة ١٣٥٤ للهجرة والظاهر أن الأستاذ لم يقف عليه .

هذه ملاحظات بسيطة دقت على تدوينها موضوعى القى اشتغل فيه فى الوقت الحاضر . عن « مصادر تاريخ الطبرى » لا تنقص من قيمة الكتاب سجلتها رغبة منى فى التثقيب لأن العلم بمر لا يحاط به ، هما أوق الإنسان من علم . أرجو من القارى ألا يسى . ظنه فى قيمة التحقيق والإخراج .

جواد على

(بغداد)

فلسفته ، وتركز مذهبه .

أفلاطون ، مثلاً ، يعرف الفيلسوف بأنه شخص غايته معرفة الأمور الأزلية ، أو الوصول إلى حقائق الأشياء ، أو الارتقاء من العلم بشئون حياتنا الوهمية إلى إدراك مسائل الحياة الأزلية . وهو يصدر في ذلك عن نظرية عرف بها ، نظرية الماني أو الثل ، التي ترى العالم المحسوس الذي نعيش فيه حياتنا الراهنة عالم أشباح زائلة ، لحقائق أزلية أبدية لا نحس وإن لم يكن من المستحيل إدراكها إن استطعنا التأمل العقلي الخالص من أوهام الحس والبذن . فيصبح العلم بأمور هذا العالم تافهاً ، في حين يصبح العلم الحق هو الإحاطة بعلوم الحقائق الأزلية الروحية ، وما ذلك العلم غير الفلسفة . بل تراه يقول : « الفيلسوف الحق هو ذلك الذي يسعى إلى انتزاع الروح من الجسد » (١) ألا يخلص ذلك القول نظريته في العلاقة بين الروح والجسد التي ترى الإنسان لا مركباً من روح وجسم ، بل تراه روحاً حلت عرضاً في جسد هو سجين لها ينبغي أن تتحرر منه ؟

وشيشيرون ، الخطيب الروماني ، ينافح عن الفلسفة الرواقية التي تدين بالفنضية غاية للحياة ، وترى السعادة في الخضوع لمحتوم القضاء ، والإذعان للقدر ، والالتزام للخطوب ، والرضا برائع الأمور . ذلك أن الأمور ليست فرضي إنما هي وفق إرادة عليا خيرة عاقلة ، ثم هي فضلاً عن ذلك مثبتة في أرجاء الكون ، حالة في جثيان . حتى لتصبح السعادة شأنًا من شئون النفس لا يتوقف على الظروف الخارجية ، ولا يرتفع باعتدال الأمور أو تقلب الأحوال ، إنما هي طوع أم ترك إن ارتضيت حكم الإرادة الكلية ، وازدريت الذات الجسدية . ينافح شيشيرون عن الفلسفة الرواقية هذه ، فهل نمجب حين يذكر في مرض الحديث من الفلسفة : « أيتها الفلسفة أنت المدبرة لحياتنا : أنت صديق الفضيلة وعدو الرذيلة ، ماذا تكون حياة الإنسان لولاك ؟ » أو حين يضع حدود المعرفة الفلسفية بقوله : « إن الفلسفة هي العلم بأفضل الأشياء ، والقدرة على الانتفاع به بكل وسيلة ممكنة » .

إن شيشيرون بقوله هذا لم يعرف الفلاسفة بقدر ما عرفنا وجهة نظره الخائفة .

(١) (فيدون) من محاورات أفلاطون .

وأرسطو ، العلم الأول ، يقسم الفلسفة إلى فروع عدة جميعها حكمة بيد أن «ما وراء الطبيعة» أحق تلك الفروع باسم الحكمة وهو يسمى علم ما وراء الطبيعة «الفلسفة الأولى» في مقابلة «الفلسفة الثانية» ويعنى بها العلم الطبيعي . ويرى الفلسفة الأولى بأنها السلم الإلهي الذي يبحث في الله ، المحرك الأول ، مسبب الأسباب وعلّة الملل ، ذلك أن دراسة الله عبارة عن دراسة الموجود من حيث هو كذلك ، فضلاً عن أن الطبيعة الخفية للوجود تتجلى فيها هو دائم لا فيها هو زائل .

وإليك مثل من الشرق العربي ، عالم مسلم مشيوب العاطفة الدينية ، ذلك هو الجرجاني ، بطل التعريفات ، يعرف الفلسفة بأنها «التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية» . فيأتي تعريفه خير معبر عن نزعتة الفكرية فكيف ننظر منه أن يكون تعريفاً للفلسفة في ذاتها ؟

وإذا كان معنى الفلسفة يختلف من فرد إلى آخر فهو يختلف كذلك من عصر إلى آخر . كان في القرون الوسطى العلم الذي يسل إليه العقل بطريق النظر الفكري العرف في مقابلة العلم الإلهي الذي يصل إليه الإنسان بطريق الوحي .

وهكذا صار معنى الفلسفة العلم العقلي المنظم . وفي المصور الحديثة تدل كلمة فلسفة على مجموعة العلوم النظرية التي تستند إلى النظر العقلي العرف في مقابلة مجموعة العلوم المتقدمة إلى الملاحظة والتجربة .

ناهيك بشئ التعريفات التي تنكر الفلسفة وتردري الفلاسفة بطلتها ، فر من التزمين الحرقين في تديتهم ، يصدرون في تعريفهم لها عن تهرب من العقل وخشية على إيمانهم السطحي من عمق التأمل العقلي ؛ أو يتفككها قوم من المازحين الجهلاء يصدرون في تعريفهم لها عن العداء لها بجهلون : فمن تعريف لها بالكفر والزندقة ، إلى القول بأنها تمقيد البسيط ، إلى اتهامها بتهمة التبرؤة والقدرة على الحديث حين ينشئ وحين لا ينشئ ، أو قرة الخجة في مجال الحق أو مجال الباطل على حد سواء .

فقد انضح إذن بعد هذا المرض السريع أن لا سبيل إلى التوقف على حقيقة الفلسفة من تعريفاتها ، كما أنه لا سبيل إلى حقيقة المرء من بطاقته ، أو الكتاب من عنوانه . وإن تم التعريف

وخذ الفكر الفلسفي في اليونان ليذكر في الشرق ، في دوج
فارس حيث كسرى أوشروان ، صديق الفلاسفة القدي فتح ذراعيه
للنازحين من دوج الأضطهاد الفكري .

(البقية في العدد القادم) عبد المنعم عبد العزيز الملبسي

إعلان

تعلن وزارة المعارف العمومية
بمناسبة تغيير مناهج اللغة العربية
بالمدارس الابتدائية أنها بحاجة إلى
كتابين في قواعد اللغة العربية أحدهما
للسنة الثالثة والثاني للسنة الرابعة
يراعى فيهما أن يكونا مطابقين المنهج
والتوجيهات التي وضعت أمامه ويمكن
الحصول عليها من إدارة التوريدات
بالوزارة وآخر موعد لتقديم هذه
الكتب لإدارة تقرير الكتب المدرسية
بوزارة المعارف العمومية هو آخر سبتمبر
سنة ١٩٤٩ ، وستنظر الوزارة في
اختيار أصلح هذه الكتب لجنة تختارها
الوزارة ليس من بين أعضائها أحد من
المؤلفين ، ويصح أن تختار اللجنة
أكثر من كتاب ، كما أن لها أن تختار
أي كتاب صالح في هذا الموضوع ولولم
يتقدم مؤلفه للمناقشة ، وما يقرر
اختياره تشتري الوزارة حق تأليفه
وطبعه لمدارسها والمدارس الحرة لمدة
ثلاث سنوات ، وذلك نظير مكافأة
قدرها ٢٠٠ جنيه (مائتا جنيه) عن
كتاب السنة الثالثة و ٢٥٠ جنيه
(مائتان وخمسون جنيه) عن كتاب
السنة الرابعة .
١٤٨٨

من أسما ، فمن أتجاه صاحبه العقل أو نظريته الفلسفية
أو شموه نحو النهج الفلسفي مشكراً كان أو مؤيداً .

النهج الفلسفي .

إن تعريف الفلسفة قد يورم القاري أنها مجرد علم من العلوم ،
ابتداءً أو ابتدعه ذلك النفر من الحكماء ، وتعاون على إقامته
وتطوره أجيال الفلاسفة ؛ في حين أن الحقيقة التي تخزن على
الكثيرين من طلاب الفلسفة المبتدئين ، أن الفلسفة أسلوب من
أساليب التفكير البشري ، وناحية من نواحي النشاط الفكري .
فالإنسان المنطوي على طلب المعرفة ، والطبوع على تفسير الظواهر ،
التلطف على نفس اللطل والأسباب والغايات كما ينهج النهج الخرافي
في تفكيره ، قادر إذا ما بلغ طوراً من التقدم العقل أرق ،
وإذا ما تهيات له ظروف مادية خاصة ، على أن ينهج نهجاً فلسفياً .
بل إن بذور التفكير الفلسفي تبرز في طفولة المرء وفي طفولة
البشرية . وقد انتهيت في مقال سابق من الرسالة^(١) بعد استعراض
أشلة من الشرق القديم إلى أن الخرافة أو الأسطورة وإن كانت
تطبع التفكير الشرق القديم ، فإن الفلسفة كانت تطل برأسها
بين القينة والقينة ، وفي ذلك المحيط من ظلام الفكر حيث
تراقص المردة والأشباح والشياطين التي تراها عين الخيال وتذكرها
الماطقة والهوى ، كانت تبتثق أحياناً بروق فلسفية ومخاولات
لتفسير الأمور تدبراً عقلياً ، فتغالب الأشباح وتبدد الخرافات
إلى حين .

وأضيف إلى ذلك أن الفلسفة كثيراً ما كانت تبلغ الأوج
دون أن تبدد الأشباح ببديداً تاماً . وكثيراً ما ألت بها فكسات
لا يزال التاريخ يذكرها فقد أعقب العصر الذهبي للفلسفة اليونانية
إن القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد ذبول هو ارتداد إلى الفكر
الشرق القديم من حيث الامتزاج بالدين والاعتصام على مباحث
الأخلاق والليل إلى التصوف ، وما التصوف في حقيقة الأمر
الأنوع من الإعراض عن السلم العقل القدي يستند إلى الدليل
والبرهان ، والاكتفاء باليقين القلبي والإيمان . وفي عام ٥٢٩
بعد الميلاد أغلق الامبراطور يوستينيانوس مدارس الفلسفة في
أثينا ، وكانت قد أقفرت من التلاميذ ، وتناقص عدد العلماء فيها

(١) التفكير الخرافي في العدد ٨٦٠ من الرسالة .